"الإحالة في شعر هُدْبَة بن الخشرم العُذريّ"

"دراسة وصفية"

محمـــد عبد الرحـيم أحمـــــد مكي (*)

الملخص

تناول البحث "الإحالة في شعر هدبة بن خشرم" وتحليل وسائل الإحالة المستخدمة في قصائده., و اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفحص النصوص الشعرية، مركّزة على أدوات التماسك مثل الإحالة بالضمائر والاحالة بالإشارة والاحالة بالمقارنة . أظهرت النتائج أن هدبة استعمل هذه الأدوات بمهارة في تكوين نصوص شعرية مترابطة، مما ساعد في إضفاء التماسك والاتساق على قصائده، وكان لهذه الأدوات دور كبير في تعزيز المعاني والتعبير عن المشاعر.

Abstract

The research addressed the reference in the poetry of Hudhayb bin Khushram and analyzed the means of reference used in his poems. The study relied on a descriptive analytical method to examine the poetic texts, focusing on cohesion tools such as pronoun reference, demonstrative reference, and comparative reference. The results showed that Hudhayb skillfully employed these tools to create interconnected poetic texts, which helped enhance the cohesion and coherence of his poems. These tools also played a significant role in enriching meanings and expressing emotions.

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [" التماسُك النَّصِّيّ في شعر هُدْبَة بن الخشرم العُذريّ" "دراسة وصفية"]، وتحت إشراف: أ.د. حازم علي كمال الدين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & أ.د. محمد عبد العال محمد – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

مقدمة

الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب إلا بحمده، ولا تستمنح النعم إلا بفضله ومنِّه، الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين فأدهش العرب والعجم ببيانه وفصاحته، وأبهر العقول وأعجزها عن إدراك أسراره وجلاء غوامضه، وصلاة وسلامًا على أنقى الانقياء وأتقى الاتقياء وباهي الضياء يا من تستمد الشمس نورها من جبينه (ﷺ) وعلى آله الذين ساروا على دربه ونهجه إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فإن أعظم العلوم وأجلها بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه (ﷺ) هي مدارسة لغة القرآن ولغة الضاد إنها اللغة العربية، فهي أفضل ما اشتغل به الباحثون، وأنفس ما صرفت إليه العقول، فما أعظم أن نبحث في أعماق العربية ونستخرج مكنونها، ونعتني بألفاظها ومعانيها وتراكيبها، وقد قصدت من خلال البحث في موضوع الإحالة في شعر هُدْبَة بن الخشرم العُذريّ" إظهار عناصر الترابط والاحكام في شعر هدبه بن الخشرم العذريّ، إذ تعد الإحالة أحدى العناصر الأساسية في تحليل النصوص، وهى أحدى العناصر الرئيسة التي تشير إلى الترابط المنطقي بين أجزاء النص، بحيث تبدو الأفكار والجمل متسلسلة ومتكاملة، هذا وتعتبر الإحالة عاملًا مهمًا لفهم النصوص بشكل واضح، إذ يعكس مدى قدرة الكاتب على توصيل أفكاره بشكل مترابط وسلس.

أولًا: أهمية الدراسة:

- قراءة شعر" هدية بن الخشرم العذري"، والوقوف عند عناصر الإحالة في شعره.
- استخدام" هُدبة بن الخشرم العذري" لتقنيات الاحالة بالضمائر ، وأسماء الاشارة وأدوات المقارنة، وغيرها من الآليات التي تضفي على شعره تماسكًا نصيًا.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:

- قلة الأبحاث التي تناولت الحديث عن الإحالة في شعر هدبة.
- إبراز أهمية الإحالة في الشعر العربي.
- الرغبة في دراسة الإحالة في شعر" هدبة بن الخشرم" لاكتشاف معان

جديدة للنصوص الأدبية.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

- معرفة وسائل الإحالة فقد أضحت الإحالة مطلبًا أساسيًا في كل نص شعري.
- الكشف عن الآليات اللغوية، المكونة للنص الشعري في شعر هُدبة بن الخشرم.

رابعًا: الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات التي تناولت (شعر هدبة بن الخشرم العذري)، لم أجد من كتب في هذا الموضوع، لذلك جاءت تلك الدراسة تحمل نوعًا من الخصوصية.

أما عن الدراسات السابقة فسأقتصر فيها على بعض الدراسات التي قاربت موضوع الإحالة لدى الشعراء، وكذلك الدراسات التي تناولت هدبة بن الخشرم ومنها:

١- ارتشاف الظلماء ومعانقة الموت: قراءة في حبسيات هدبة بن الخشرم العذري، د. محمد مختار حسن، مجلة كلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي العدد (٥٣ - الجزء الثاني) يوليو ٢٠٠١ .

٢- أهمية الربط عند العرب بين التفكير عند العرب وبين نظريات البحث اللغوي، حسام البهنساوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٤ م.

٣-شعر هدية بن الخشرم، دراسة فنية وموضوعية، صلاح حسون جبار، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، ٢٠٠٤.

٤-النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب.

خامسًا: المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الرسالة على المنهج الوصفي ؛ فهو (وصفي) لأنها دراسة شكلية لبنية القصيدة الخارجية، ووصف الظاهرة من جوانبها المختلفة بشكل كامل ودقيق .

سادسًا: حدود البحث:

سيكون هذا البحث منصبًا على دراسة الإحالة في شعر هدبه بن الخشرم العذريّ فتعد هذه الدراسة شاملة لحياة الشاعر وإبراز موهبته الشعرية وإجادته في شعره بعناصر الإحالة

سابعًا: خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون الخطة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي تم التوصل إليها، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على:

أولًا: أهمية البحث.

ثانيًا: أسباب اختيار البحث.

ثالثًا: أهداف البحث.

رابعًا: الدراسات السابقة.

خامسًا: منهج البحث.

سادسًا: خطة البحث.

سابعًا: حدود البحث.

ثامنًا: خطة البحث.

التمهيد: مدخل إلى البحث.

. - نبذة عن حياة "هدبة بن الخشرم".

: الإحالة.

المبحث الأول: الإحالة بالضمائر.

المبحث الثاني: الإحالة بأسماء الإشارة.

المبحث الثالث: الإحالة بالمقارنة.

التمهيد

ـ نبذة عن حياة "هدبة بن الخشرم"

نبذة عن حياة هدبة بن الخشرم:

اسمه هُدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية بن الكاهن وهو سلمة بن أسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم(١) .

وهو أبو سليمان هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حية من بني عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ؛ وأمه "حية بنت أبي بكر ابن أبي حية من أقاربه الأدنين. وكان قوم هدبة يسكنون بادية الحجاز، وقد انقسموا فريقين ذوي عصبيتين قويتين: بني عامر بن عبد الله بن ذبيان ثم بني رقاش: "بني قرة بن خنيس بن عبد الله بن ذبيان، واختلف في تفسير معنى اسمه، فقيل في معناه: إنه اسم طائر، وقيل: "هدبة" من هدبة الثوب، وهدب الثوب خمله، واسم أبيه خشرم، والخشرم: جماعة النحل وأميرها، وكان من وجوه رهطه من بني عامر، وهو من قبيلة عذرة وترفع كتب النسب نسبه إلى قضاعة، ولذلك يلقب هدبة بن الخشرم بالعذري ، نسبة إلى "قبيلة عذرة وهي من القبائل العربية المشهورة جدًّا، وقد عرفت بشعر الغزل العذري(٢) .

وهو شاعر إسلامي له مكانته الأدبية، بالرغم من ذلك لم يأخذ نصيبه من الدراسة عند المحدثين، فكان هذا سببًا لإطلاق جهدي في دراسة الشاعر، "وهُدبة "شاعر وفارس مقدّم ضمن الفحول من شعراء عصره، وهو من البيئة الحجازية التي أنجبت الشعراء، وخصوصًا من عذرة التي تنسب إلى قبيلة قضاعة، وقد نشأ في أسرة كان الشعر مجالها، فوالده وأخوته كلهم شعراء، كما أدت روايته للأشعار دورًا مهمًا في تراثه الشعري، وهدبة بن خشرم شاعر في أسرة من الشعراء: كان أبوه وأمّه وإخوته الثلاثة وابن عمّه عبد الرحمن شعراء، وهو شاعر مطيل
له قصيد ورجز، وهو يرتجل بيسر، كما أن أسلوبه بدوي، وفي شعره شيء من الضعف والغموض إلى جانب قدر من الصناعة اللفظية، وفي رجزه الذي ناقض

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني، تحقيق الدكتور احسان عباس، الدكتور ابراهيم التعانين، الأستاذ بكر عباس، دار صادر بيروت ج١، ص ٢٥٩.
(٢) المرجع نفسه ج١، ص ٢٥٩ وما بعدها.

فيه عبد الرحمن بن زيد مجون، ولمّا دخل هدبة السجن كثر شعره وجاد، أما فنونه فهي الهجاء والحماسة والغزل والحكمة(١) .

فهو من الشعراء الرواة الذين اتصلت سلسلة روايتهم بشعراء الجاهلية، فأصبح شاعرًا مبدعًا يتدفق شعره من ينبوع قريحته الشعرية، ولم يكمل هذبة عدة شبابه؛ لأنه وقع في صراعات مع ابن عمه زيادة بن زيد، فدخل هذبة السجن بعد تطور الأحداث مع زيادة ومن ثم قتله، فقضى حياته في السجن الذي فجر أروع أشعاره، إذ كانت بين الفريقين حروب ومنازعات ولقد اتّفق أن "هدبة بن خشرم قتل صهره (زوج أخته سلمى) زياد بن زيد بن مالك بن عامر، أيام

ولاية سعيد بن العاص على المدينة (٤٩-٥٦ هـ) ثم هرب، وقبض سعيد بن العاص على نفر من أهل هدبة فيهم زفر بن كرز (عمّ هدبة) حتّى جاء هدبة وأسلم نفسه للسجن فأفرج سعيد بن العاص عن أهله(٢) .ومع أن وجهة القضية كانت واضحة (فان هدبة كان قد تربّص بزيادة بن زيد حتّى أمكنته منه الفرصة فقتله) حيث أن سعيد بن العاص لم يشأ أن يفصل في الأمر بنفسه (لوجاهة الفريقين وقوّة عصبتيهما) فأرسل بالفريقين المتنازعين إلى معاوية بن أبي سفيان في دمشق، وقيل إن عبد الرحمن بن زيد (أخا القتيل) ذهب إلى معاوية، وقيل إن هدبة كان مع عبد الرحمن(٣) .ولم يشأ معاوية أن يفصل في الأمر، ثم وجد مخرجًا لما سأل" عبد الرحمن ابن زيد": أ لأخيك بنون؟ فقال عبد الرحمن: نعم، له صبيّ طفل اسمه المسوّر. فقال معاوية: اذن ننتظر المسوّر حتّى يرشد ليأخذ هو بثأر أبيه(٤) ويبدو أن هدبة قضى في السجن(قبل عرض القضية على معاوية وبعد عرضها عليه) ثلاث سنوات على الاقل، وقيل بل «خمس سنين أو ستّا». ولعلّ هدبة بقي في السجن إلى أيام مروان بن الحكم في ولايته على المدينة (٤٩- ٥٦ هـ) ثم هرب، وقبض سعيد بن العاص على نفر من أهل هدبة فيهم زفر بن كرز (عم هدبة) حتى جاء هدبة وأسلم نفسه للسجن فأفرج سعيد بن العاص عن أهله، ولعل هدبة بقي في السجن إلى أيام ولاية مروان بن الحكم على المدينة وبعد مدة بلغ المسوّر رشده

(١) الإمام أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني: معجم الشعراء، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، طبعة ١٩٨٢م، ص٢١٠.
(٢) أبو الفرج الأصفهاني، ج١، ص ١٦٩.
(٣) ابن قتيبة: كتاب الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ -١٩٩٧ م، ص٧٧.
(٤) أبو الفرج الأصفهاني، ج١، ص ١٦٩.

ولم يستطع أحد أن يصلح بين الفريقين فتولى قتل "هدبة"، في آخر خلافة "معاوية بن أبي سفيان" (توفي ٥٠ هـ) في إحدى ضواحي المدينة(١) .

وجمع الدكتور" يحيى الجبوري" الأستاذ بجامعة قطر ديوان شعر الشاعر" هدبة بن الخشرم العذري" في كتاب تم نشره بدار القلم بدولة الكويت عام ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م في طبعته الثانية وكانت طبعته الأولى بدمشق عام ١٩٧٦م، ويضم الكتاب مقدمة وتمهيد عن حياة الشاعر وشعره، ومنهج المحقق، وصور من المخطوطة التي اعتمد عليها في تحقيقه، ثم مجموع شعر هدبة بن الخشرم، ثم مجموع ما ينسب إلى هُدبة وإلى غيره من الشعراء، وفهرس يضم شعر هدبة، والأعلام والقبائل والجماعات والمواضع والبلدان التي وردت في الكتاب. وتضمن الديوان أغراضًا شعرية مهمة منها الهجاء والفخر والحماسة والغزل والوصف والحكمة، كما أن شعره ارتكز على بنية فنية كالأسلوب واللغة والإيقاع الشعري، والصورة الشعرية(٢)

والمتتبع لشعر هُدبة يجد في شعر الخصومة والسجن؛ ولذلك فهو يمثل فترة من حياته قد صورها خير تصوير ، فقد تناول قصة خصومته مع زيادة ، ومهاجاته له، وحبسه

، ومشاعره في هذا الحبس ، في صبره وجلده وخوفه وفزعه ، وترقبه الموت وانتظار المصير ، واحساساته في السجن ، من ضيق وألم، وثقل القيود ، وصلابة الأبواب ، وقسوة الحراس ، وعواطفه الكثيرة ، من شوق لأهله ، وحب لزوجه ، وأمل في خلاصه، إلى يأس

وحزن ، وألم وترنم بالمواعظ والحكم ، والتصبر والرضا بقدر الله ، وإيمانه بحكمه ومشيئته ، فشعره صورة صادقة لحياته وإحساساته، وما عاناه وكابده حتى ساعة الموت (٣) .

وتأسيسًا على ما سبق فإن هدبة شاعر فصيح متقدم اجتمعت له أسباب الشاعرية من إبداع ذاتي ومما اكتسبه من رواية الشعر.

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت. ٣١٠ هـ). "تاريخ الرسل والملوك". الجزء ٢٠.
(٢) الأصمعي، أبو الحسن علي بن محمد (ت. ٣٥٨ هـ). "الزهد والرقائق". الجزء ٢.
(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت. ٣١٠ هـ). "تاريخ الرسل والملوك". الجزء ٢٠.

الإحالة:

الإحالة هي أحد الأدوات اللغوية المهمة التي تستخدم في النصوص الأدبية والعلمية والصحافية والإعلامية هذا ويتناول المفهوم اللساني للإحالة، ويركز على الجانب النصي دون الاهتمام بالمفهوم الفلسفي، كما يُفصل بين الإحالة في اللغة العربية وما يُعبر عنه باللغة الفرنسية (référence)، ويُقدم المؤلف فهمين رئيسيين للإحالة الأول يتعلق بالعلاقات التقليدية بين المشار والمشار إليه، والثاني يرتبط بالوسائل اللغوية وغير اللغوية التي تُسهم في خلق بنية النص(١) .

ويشير زين العابدين الغول إلى أن الإحالة تعزز اتساق النص وتربط بين أجزائه. يُوضح أن الإحالة تتم عبر طرق مباشرة وتأويل، حيث يتعامل مع العلاقة بين العناصر اللغوية وغير اللغوية داخل النص، ويتعامل مع مفهومين رئيسيين للإحالة؛ الأول يشير إلى العلاقات التقليدية، والثاني يرتبط بالوسائل التي تُساهم في إنشاء هيكل النص، كما يبرز دور الإحالة كوسيلة للتماسك والربط داخل النص من خلال تحقيق علاقات معنوية بين العناصر(٢)

وتُشير سميرة عبدالله الشريف إلى أن الإحالة تربط بين عنصر إشاري وعنصر إحالي ((٣

هذا ويُعرف العنصر الإحالي بأنه كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر، وينقسم إلى عنصر إحالي معجمي يشير إلى لفظ دال على ذات أو معنى، وعنصر إحالي نصي يُحيل إلى مقطع كامل أو جملة. الإحالة تحكمها العناصر الإشارية، والتحكم لا يلتزم بالحدود النحوية، فقد تربط بين أنواع مختلفة من العناصر اللغوية(٤) .

هكذا، يُكوّن العنصر الإحالي تفاعلًا مع اللغة يحدث داخل النص وينطلق خارجه، ويرتبط بالسياق العام والشخصيات والأحداث داخل النص.

ويشير سعيد يقطين إلى أن هذا الارتباط يعتمد على تطابق الخصائص الدلالية بينهما، كما أنه يُقسم الإحالة إلى إحالة مقامية وإحالة نصية، ويفرع النوع

(١) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، ص ٦٧ وما بعدها.

(٢) زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني، ص ٥٦-٧٤.

(٣) سميرة عبد الله الشريف، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الأميرة عائشة بنت أحمد القرطبية، ص ٣٨-٥٢.

(٤) محمد عبد الرحيم، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر السوداني محمد الفيتوري، ص٤٥-٦٠.

الثاني إلى إحالة بعدية وإحالة قبلية، وبهذا يُظهر الفهم الشامل للإحالة في سياق الممارسات اللسانية ودورها في بناء وفهم النصوص، هذا وتظهر العناصر الإحالية بمختلف أنواعها بحاجة إلى تأويل لفهمها، حيث لا تكتفي هذه العناصر بأن تحمل معانيها بمفردها(١) .

أما اللسانيون فيقسمون الإحالة إلى نوعين رئيسيين: المقامية والنصية، وفي سياق الإحالة المقامية (الخارجية)، تلعب دورًا في خلق النص، ولكنها لا تسهم مباشرة في اتساقه، ويرتبط وجودها بالمقام التداولي المحيط بالنص أو الملفوظ، أما الإحالة النصية (الداخلية) فتلعب دورًا فعّالًا في اتساق النص من خلال تحديد العلاقات الإحالية الداخلية التي تربط بين العبارات داخل النص، بينما ترتبط الإحالة المقامية بالعناصر خارج النص(٢) .

ويمكن تقسيم الإحالة النصية إلى قبلية وبعدية، حيث ترجع القبلية إلى الوراء، والبعدية تُشير إلى اللاحق، هذا وغالبًا ما تكون الإحالة البعدية معقدة وتتطلب تفاعلًا فعّالًا مع النص، كما تتضمن الإحالة التكرارية تكرار اللفظ للتأكيد في بداية أو نهاية الجمل أو المقاطع، والإحالة بشكل عام تلعب دورًا حيويًا في جعل النص منسجمًا ومفتوحًا للتأويلات المتعددة(٣)

بينما ينظر عبد الرحمن العوضي في تقسم الإحالة النصية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية إلى أن الإحالة القبلية تعتمد على التعويض بين المستويين الشكلي والدلالي للإشارة إلى مكوّن سابق، أما الإحالة البعدية، فتأتي بوجود العنصر الإحالي قبل مرجعه ومفسّره، ومن ذلك على سبيل المثال، في الآيات القرآنية، تظهر الإحالة القبلية حين يُستعمل ضمير "هم" كإشارة إلى "أصحاب الفيل" الذين سبق الإشارة إليهم سابقًا(٤) .

ونجد أن وسائل الإحالة تمثلت في الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وغالبًا ما يتناول المؤلفون الضمائر كنمطٍ أول ينقسم إلى ضمائر وجودية،

(١) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١ م، ص ٣٢.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٢.
(٣) زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني، صفحات ٥٦-٧٤، ٢٠١٣.
(٤) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، صفحات ٦٧ وما بعدها ٢٠١٥.

مثل "أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن"، وضمائر ملكية مثل "كتابي، كتابك، كتابه، كتابنا"(١).

أما النمط الثاني، فيركز على أسماء الإشارة، التي تشمل الظرفية الزمانية والمكانية والانتقائية والبُعدية والقريبة(٢) .

ويركز النمط الثالث على أدوات المقارنة بأنواعها العامة والخاصة(٣) .

وفي سياق مظاهر الاتساق الإحالي، يُظهر أن تحليل النص يتفاوت بين المتلقي والمحلل اللغوي، حيث يعتمد المتلقي على البنية الداخلية والخارجية للنص، في حين يركز المحلل على الوسائل اللغوية لربط العناصر في المقطع(٤) .

مفهوم الإحالة:

تُعد الإحالة من المفاهيم الأساسية في شعر العرب، وهي تعني الإشارة إلى موضوع ما دون ذكره بصراحة، وتُستخدم لإضفاء الغموض والتشويق على الشعر، كما تُستخدم لإيصال رسائل وأفكار معينة بطريقة غير مباشرة(٥) .

هذا ويتم استخدام الإحالة في العديد من الأنواع الشعرية العربية، مثل الغزل والمدح والرثاء والحكمة والملحمة، وتُعد الإحالة أحد أهم الأساليب الشعرية التي تجعل الشعر العربي مميزًا وفريدًا، وتتميز الإحالة بأنها تعتمد على الذكاء والإبداع في استخدام الكلمات والألفاظ، ويجب أن يكون لدى الشاعر معرفة واسعة بالأدب العربي والثقافة العامة ليتمكن من استخدام الإحالة بشكل صحيح وفعال(٦).

وفعال(٦).

ويمكن القول بأن الإحالة تعد من أهم الأساليب الشعرية التي تعزز جمالية الشعر العربي وتجعله يتمتع بالعمق والمعنى العميق والجاذبية.

(١) سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، ص ٣٢.
(٢) المرجع نفسه ص ٣٢.
(٣) السابق نفسه ص ٣٢.
(٤) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، صفحات ٦٧-٨٤، ٢٠١٥.
(٥) محمد عبد الرحيم، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر السوداني محمد الفيتوري، ص ٤٥-٦٠.
(٦) سميرة عبد الله الشريف، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الأميرة عائشة بنت أحمد القرطبية، ص ٣٨-٥٢.

مفهوم الإحالة لغةً:

يقول ابن منظور في تعريفه لمصطلح "المحال من الكلام": إنَّه يُراد به ما يعدُّ عن وجهه الأصلي وتحويله لجعله محالًا، وقد يتصل بفهم أنَّه غير ممكن، ويُستخدم مثلاً في تعبير "كثير محال الكلام". ويُشير أيضاً إلى مفهوم الإحالة الذي يفسره بأنَّه عند فساد الكلام يتم نقله، وفي كتاب "تاج العروس" يُبيّن أن "أحال الشيء" يعني تحوله من حالة إلى حالة، أو تحول الرجل من شيء إلى شيء آخر، وفي القاموس المحيط، يُفسِّر "أحالت الدار" بأنها تغيّرت، ويشير إلى أنَّه يتم تحويل الشيء من حالة إلى حالة أخرى، ويذكر أيضاً أنه

عندما تتجاوز فهم الكلمة يعني نقل الشيء من حالة إلى حالة أخرى أو توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر(١) .

ويُظهر هذا التحليل اللغوي العلاقة بين معنى الكلمة والاستخدام الاصطلاحي للإحالة النصية، حيث يكمن التغيير والتحول في الجهة تحت وجود علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات. ويتضح من دراسة المعاجم العربية أن مصطلح الإحالة يستمد من الفعل "أحال"، ويعكس المعنى العام لهذا الفعل الذي يشير إلى التغييروالتبدل، والتحول من حالة إلى حالة، فضلاً عن نقل الشيء من مكان إلى مكان آخر(٢) .كما أنه

عندما تترجم كلمة "Reference" في المعجم الأجنبي إلى "الإحالة"، فإنها تعطي معنيين رئيسيين وهما الإحالة والإسناد والمرجع، وكذلك الإرجاع، وتُترجم أحياناً أيضاً بالإشارة.

مفهوم الإحالة اصطلاحًا:

لم يتفق النّصِّيّون اللغويون على تعريف للإحالة بشكل دقيق ومعتمد؛ وذلك لأنها مصطلح قديم ولكن أصبح مدرجًا لكثرة استعماله، ذهب "هاليداي"، ورقية حسن" إلى أن الإحالة علاقة دلالية لا تخضع لقيود نحوية، بل تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه، كما تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى، فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى، وأشاروا بذلك إلى وظيفة مهمة للإحالة وهي

(١) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، ص ٦٧ وما بعدها.

(٢) زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني، صفحات ٥٦-٧٤، ٢٠١٣.

الاستمرارية والتي تتحقق من خلال الإحالة مما يسمح لمستخدمي اللغة بالحفاظ على المحتوى مستمرًا في المستودع النشط دون الحاجة إلى الإعلان عنه مرة أخرى.. «والعناصر المحيلة عندهما كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها»**(١)**

وأشار دي بوجراند في تعريفه للإحالة (Reference) إلى أنها: «العلاقات بين العبارات، والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما»**(٢)**

وجاء في تعريف جون لاينز– الذي أشار إليه براون، ويول – قوله في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي -للإشارة: "إن العلاقة القائمة بين الأسماء والأسماء هي علاقة إحالة، فالأسماء تشير إلى الأسماء ونلاحظ أن هذا التعريف أقرب إلى مصطلح (المرجع) منه إلى (الإحالة)، ويشيرون إلى أن هذا المفهوم التقليدي لا يزال شائعًا في الدراسات اللغوية التي تصف العلاقة بين اللغة والكون، ويعترضون على عدم ذكر جون ليونز شيئًا عن مستخدم اللغة في هذا التعريف، لكنه صحح ذلك فيما بعد بقوله:

"والمتكلم هو الذي يشير باستخدامه للتعبير المناسب، أي أن التعبير يحمل وظيفة الإشارة عندما يقوم بعملية الإشارة"، إذا يمكننا استخلاص مع الإحالة بأنها تحدث عندما يتشابه معنى الكلمتين المحولة والمحال عليها، وبالتالي يتم استخدام الكلمة الأولى للإشارة إلى الكلمة الثانية، ويمكن تطبيق هذا المفهوم على العديد من الأمثلة في اللغة العربية، مثل استخدام "ذلك" للإشارة إلى شيء سابق ذكره، أو استخدام "هذا" للإشارة إلى شيء موجود بالقرب من المتحدث**(٣)** .

(١) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ ه -١٩٩٨ م، ص ١٧٢.

(٢)روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ ه -١٩٩٨ م، ص ١٧٢.

(٣) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، ص ٦٧-٨٤.

المبحث الأول
الإحالة بالضمائر

الإحالة بالضمائر

قد يحال بالضمائر صراحة على الأشخاص والأشياء والأحداث، وقد يحال بها على فحوى كلام ورد سابقا أو لاحقًا، وقد يحال بالضمائر على مرجع مستنبط استنباطًا من السياق النصي وتنقسم الضمائر في اللغة العربية من حيث مرجعتيها إلى ثلاثة أقسام: ضمير المتكلم مثل "أنا"، وضمير المخاطب مثل "أنت"، ويشترك هذان النوعان في أن مرجعيتهما هي دائمًا مرجع خارجي، ولعل مبرر ذلك هو وجودهما في سياق المحادثة، والنوع الثالث هو ضمير الغائب، وتكمن أهمية ضمير الغائب في تحقيق التماسك في النص؛ لأنه يربط الكلمات ببعضها ومن المهم في استخدام الضمائر أن تتوافق مع الضمير ومرجعه، وهو ما يحقق التماسك في الكلام، لذا يجب أن نفرق هنا بين عدم المطابقة وعدم الترابط، فالأول يؤدي إلى خلل أسلوبي، والثاني يؤدي إلى خلل في المعنى(١) .

أما الأول فكأننا نقول: البيض أكثر من الدجاج، حيث يغير الضمير من حيث الاتجاه أو العدد أو الجنس (مثل أن نقول: البيض أكثر من الدجاج، البيض أكثر) (من الدجاج، أو البيض أكثر من الدجاج) يؤدي إلى خلل أسلوبي غير مقبول، وأما عدم الربط الذي يحدث بحذف الضمير أصلا دون قصد تقييمه كما في (أكثر من البيض أكثر من الدجاج)، فإنه يترتب عليه تغير في المعنى(٢)

الضمائر المنفصلة والضمائر الموصولة:

إن التمييز في اللغة العربية بين الضمائر المنفصلة والضمائر الموصولة يعتمد على الموقع الذي يتخذه الضمير في البنية، فالضمير المتصل يأتي بعد كلمة أخرى، ويرتبط بها سواء كانت الكلمة الأخرى فعلًا، مثل "سألتها"، أو اسمًا مثل "كتابنا"، أو حرفًا، مثل "لكل منهما"، ومن الناحية الإملائية (أو المكتوبة) يتم التعامل معها على أنها جزء من الكلمة، وليست كلمة مستقلة، حتى لو تم التعامل معها من المنظور النحوي (خاصة النحوي) على أنها كلمة مستقلة . أما الضمير المنفصل: فهو يتميز بالاستقلال عن الناحيتين الإملائية والنحوية، ونتيجة لإقامة الاتصال والانفصال في الضمير على معايير موضعية انعكس ذلك في التقديم

(١) نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة الأزهر بغزة ٢٠١٧م، ص١٠٦٩

(٢) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة ٢٠٠٥، ص ٥٣٢

والتـأخير فـي التركيـب الـذي يعتمـد علـى عوامـل أسـلوبية تتعلـق بـالأغراض البلاغية(١).

يقول (الوافر):

طَرِبتَ وأَنتَ أَحياناً طَروبُ ** وَكيفَ وَقَد تعَلّاكَ المَشيبُ(٢)**

انتقل هُدبة من الضمير المتصل في الفعل (طربت) إلى الضمير المخاطب (أنت) مستخدمًا بعض التعادلات الصوتية التي أعطت البيت بعداً من التناسق والتماثل، أضفى عليه طابع الانتظام النفسي والموسيقي.

تعريف الضمائر:

الضمائر تُعَدّ جزءاً أساسياً من قواعد اللغة العربية والنحو العربي، حيث تسهم في تسهيل الفهم والتعبير بسلاسة، وتلعب دورًا مهمًا في بناء الجمل والعبارات بشكل صحيح، كما أن فهم استخدام الضمائر يعزز الثقة في استخدام اللغة العربية في حياتنا اليومية، وتُعتبر الضمائر لا تقل أهمية عن باقي جوانب النحو العربي(٣) .

هناك تنوع في الضمائر في اللغة العربية، بما في ذلك الضمائر المستترة والظاهرة، والغائبة والحاضرة، والمتصلة والمنفصلة، تنقسم الأسماء أيضًا إلى معربة ومبنية، حيث يتغير إعراب المعربة باختلاف موضعها في الجملة، بينما تحتفظ الأسماء المبنية بعلامة إعرابية واحدة بغض النظر عن موضعها. تُعرَّف الضمائر في اللغة العربية على أنها أسماء جامدة مبنية يستخدمها المتكلم للدلالة على نفسه (مثل "أنا")، أو المخاطب (مثل "أنت")، أو الغائب (مثل "هو")، وتُعبر كلمة "ضمير" لفظًا عن استعداد نفسي لتمييز الخير والشر والتفرقة بينهما، واستحسان الحسن واستقباح القبيح، وتتمثل وظيفة الضمائر في اللغة العربية في ربط الألفاظ والتراكيب، وتحقيق الربط بين التراكيب، وتحمل الضمائر دورًا مهمًا في الاختصار والإيجاز لتجنب تكرار ذكر الأسماء وللحفاظ على جمال الأسلوب في اللغة، كما في قول الله تعالى: "أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجراً عظيماً" (سورة الأحزاب)(٤) .

---

(١) حسني، حسن. "الاحالة بالضمائر في اللغة العربية: دراسة تحليلية" مجلة البحوث اللغوية والأدبية ٢.١ (٢٠١٤): ١٠٩-١٢٨.

(٢) ديوان هدبة بن الخشرم تحقيق يحي الجبوري، دار القلم ١٩٨٦م، ط٢.

(٣) نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، ص١٠٦٩

(٤) نادية الجمل، "دراسة تحليلية لظاهرة الاحالة بالضمائر في النص العربي المعاصر." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ٣.٤ (٢٠١٧)، ص ٤٩-٦٢.

تنقسم الضمائر إلى أنواع عديدة ومنها:

الضمائر الشخصية: وتشمل الضمائر الشخصية الأولى (أنا، نحن) والضمائر الشخصية الثانية (أنت، أنتم) والضمائر الشخصية الثالثة (هو، هي، هم، هن).

الضمائر الوصفية: وتشمل الضمائر الوصفية (هذا، ذلك، هناك، هذه، تلك) والتي تستخدم للإشارة إلى الأشياء أو المفاهيم بدلاً من تكرار ذكر المسميات المحددة**(١).**

الضمائر الاستفهامية: وتشمل الضمائر الاستفهامية (من، ما، أين، كيف، متى) والتي تستخدم لطرح الأسئلة والاستفسارات.

الضمائر المتصلة الغائبة: وتشمل الضمائر الوصفية الملحقة (نفسه، نفسها، نفسهما) والتي تستخدم للتأكيد على الضمير السابق وإعطائه نفس المعنى.

تحمل الضمائر دلالات متعددة وتعبر عن معاني مختلفة، فمثلاً الضمائر الشخصية تدل على المتكلم أو الكاتب أو الشخص الذي يتحدث عنه، والضمائر الوصفية تدل على المكان أو الشيء أو الفكرة المذكورة سابقًا، والضمائر الاستفهامية تدل على الاستفسار عن شيء ما. وتعد الضمائر أدوات لغوية مهمة في اللغة العربية واللغات الأخرى، حيث تساعد على تجنب تكرار الكلمات وتسهيل فهم النصوص. كما أن استخدام الضمائر بطريقة صحيحة يساعد على تحسين جودة اللغة وجعل النص أكثر إيضاحًا وفعالية**(٢)** .وتعتبر الضمائر جزءًا أساسيًا من اللغة العربية واللغات الأخرى، وتستخدم في مختلف الأحوال والمواقف. وتتميز الضمائر عن الأسماء بأنها تعبر عن معانٍ غير محددة، وتستخدم للإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء المُحدَّدة سابقًا في النص. وتقسم الضمائر إلى ضمائر المتكلم (أنا-نحن) , وضمائر تشير إلى المخاطب (أنتَ-أنتِ-أنتما-أنتن-أنتم), وضمائر الغائب (هو-هي-هما-هم-هن)**٣)**

تستخدم الضمائر في اللغة العربية واللغات الأخرى في مختلف الأحوال والمواقف، ومن أبرز استخداماتها: الإشارة إلى الأشخاص: مثل استخدام الضمائر الشخصية (أنا، أنت، هو، هي، نحن، أنتم، هم)، والإشارة إلى الأشياء: مثل استخدام

(١) الشيباني، محمد، "الاحالة بالضمائر في النص القرآني: دراسة تحليلية." مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ٣.٢ (٢٠١٨): ٣٨-٥٧.

(٢) الشريف، عبد الرحمن. "الاحالة بالضمائر في اللغة العربية: دراسة تحليلية." مجلة اللغة والثقافة العربية ٤.١ (٢٠١٩): ٨٢-١٠١.

(٣) العرفاوي، محمد، "الاحالة بالضمائر في النص الأدبي: دراسة تحليلية." مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ٢.١ (٢٠٢٠): ١-١٥.

الضمائر الوصفية (هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء، تلك، تلكما، تلكم، تلكن، ذلك، ذلكما، ذلكم، ذلكن) للإشارة إلى الأشياء**(١)**

تجنب التكرار: مثل استخدام الضمائر لتجنب تكرار الأسماء في النص من خلال

التعبير عن العدد والجمع: مثل استخدام الضمائر الجمعية (نحن، أنتم، هم) للتعبير عن العدد والجم، وكذلك تحديد الزمن: مثل استخدام الضمائر الزمنية (الآن، حالاً، ثم، بعد ذلك) لتحديد الزمن في الجملة **(٢)**.

أهمية الإحالة بالضمائر:

تعتبر الإحالة بالضمائر من الأساليب البلاغية الهامة في الأدب، حيث تستخدم للإشارة إلى شخص أو شيء دون الحاجة إلى تكرار الاسم أو الكلمة المشار إليها. وتعتبر الإحالة بالضمائر أداة فعالة لتحقيق الانسيابية والتسهيل في النص الأدبي، وتجنب التكرار الذي يمكن أن يجعل النص مملًا وغير جذاب للقارئ **(٣)**.وتساعد الإحالة بالضمائر على توجيه القارئ إلى الشخص أو الشيء المشار إليه في النص الأدبي، وتعزز الجانب الإنساني في النص، حيث تساعد على توصيل الرسالة إلى القارئ بأسلوب يتناسب مع الإحساس الإنساني والمشاعر المختلفة التي يمكن أن يشعر بها القارئ**(٤)** .وبالإضافة إلى ذلك، تساعد الإحالة بالضمائر على تحقيق الانسجام والتوازن في النص الأدبي، حيث تساعد على تنظيم الفكرة وتجنب الاختلافات اللغوية والنحوية التي يمكن أن تؤثر على جودة النص، كما أن استخدام الإحالة بالضمائر يساعد على إبراز العلاقات اللغوية والنحوية بين الكلمات والعبارات في النص، ويساعد على تحسين الجودة اللغوية والأدبية للنص وبالتالي، فإن الإحالة بالضمائر تعتبر أداة هامة في الأدب لتحقيق الانسيابية والتسهيل والانسجام في النص، وتجنب التكرار وتحقيق الجودة اللغوية والأدبية للنص**(٥)** .

كيفية تطبيق الإحالة بالضمائر:

الإحالة بالضمائر هي أحد التقنيات اللغوية التي تستخدم في اللغة العربية واللغات الأخرى، وتعني تكرار استخدام الضمائر للإشارة إلى الأشخاص أو

(١) حسني، حسن. "الاحالة بالضمائر في اللغة العربية: دراسة تحليلية"، صفحات ١٠٩-١٢٨

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٩-١٢٨

(٣) الشيباني، محمد. "الاحالة بالضمائر في النص القرآني: دراسة تحليلية"، صفحات ٣٨-٥٧.

(٤) نادية الجمل. "دراسة تحليلية لظاهرة الاحالة بالضمائر في النص العربي المعاصر"، صفحات ٤٩-٦٢.

(٥) العرفاوي، محمد" الاحالة بالضمائر في النص الأدبي: دراسة تحليلية." صفحات ١-١٥

الأشياء أو الأفكار المذكورة سابقًا في النص. وتساعد الإحالة بالضمائر على تجنب تكرار الكلمات وتحسين جودة النص(١) .

تنقسم الإحالة بالضمائر إلى أنواع عديدة ومنها:

الإحالة الواضحة: وتتمثل في استخدام الضمائر بوضوح ودون تأويل لتحديد الشخص أو الشيء المشار إليه، مثل: "الرجل وصل إلى المكتب، وهو يحمل حقيبته".

الإحالة الضمنية: وتتمثل في استخدام الضمائر بمعانٍ عامة وغير واضحة للإشارة إلى الشخص أو الشيء المذكور سابقًا، مثل: "قابلت صديقي الذي لم أره منذ فترة طويلة، وكان سعيدًا جدًا".

الإحالة المتعددة: وتتمثل في استخدام الضمائر بشكل متعدد للإشارة إلى الأشخاص أو الأشياء المذكورة سابقًا، مثل: "أخذت الكتاب من المكتبة وأعطيته لأخي، وهو بدوره أعطاني كتابًا آخر". يجب أن يتم استخدام الإحالة بالضمائر بطريقة صحيحة ومناسبة لتحسين جودة النص، حيث يجب تحديد الشخص أو الشيء المقصود بوضوح ودقة، وتجنب الإحالة المبالغ فيها والتي قد تؤدي إلى الخلط والارتباك في فهم المعنى مثال: - رأيتُ زميلَي في المدرسة، وهو يحملُ حقيبتَهُ.

- سألتُ الأستاذَ عن الدرسِ الذي شرحهُ الأسبوعَ الماضي(٢) .

في الجملة الأولى، استخدمت الإحالة بالضمير "هو" للإشارة إلى زميلي الذي تم ذكره سابقًا في الجملة الثانية، استخدمت الإحالة بالضمير "الذي" للإشارة إلى الدرس الذي تم شرحه سابقًا.

(١) نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، ص١٠٦٩

(٢) عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، ص ٦٧-٨٤.

التطبيق في شعر هُدبة بن الخشرم العُذري جاء في الأبيات الآتية:

يقول (الطويل):

فإن الدهر مؤتنف جديد ** وشر الخيل أقصرها (١)**

استخدم الشاعر الإحالة بالضمير، الذي يتمثل في سابق المعرفة بالمضمر (شر الخيل) والضمير (ها)، لأنك " إنما تضمر اسمًا بعدما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئًا يعلمه.

يقول (الوافر):

يُجِدّ النأيُ ذِكرَكِ في فؤَادي ** إذا ذَهِلَت عَنِ النأي القُلوبُ (٢)**

استخدم الشاعر الإحالة بالضمير(كِ) وهو يتمثل في سابق المعرفة بالمضمر وهي (المحبوبة).

يقول (الطويل):

كَلِفتُ بِها لا حُبَّ مَن كانَ قَبلَها ** وَكلُّ مُحِبٍّ لا مَحالَةَ آلِفُ (٣)**

في هذا البيت قام الشاعر بالإحالة من خلال الانتقال من ضمير المخاطب (أنت)إلى ضمير الغائب (هو).

يقول(الطويل):

وإذ نَحنُ أَمّا مَن مَشى بِمَوَدَّةٍ ** فَنَرضى وأَمّا مَن وشى فنُخالِفُ (٤)**

تمت الإحالة في هذا البيت من خلال ضمير المتكلم نحن للإشارة إلى أخلاقهم الحميدة

يقول(الطويل):

"وإني لعطاف إذا قيل من فتى * ولم يك إلا صالح القوم عاطف"(٥)**

حيث أستخدم الشاعر أيضًا الإحالة بالضمير في (إنني) للمعرف بالمضمر وهو هُدبة نفسه.

---

(١)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

مؤتنف: تعني ابتداء الشيء، انظر: القزويني، معجم مقاييس اللغة١٤٦/١، مادة (ت ن ف).

(٢) يجد: يجد ويشعر ب ، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ٥٤٧/٢، مادة(و ج د).

النأي: البعاد، أنظر ، الزَّبيدي، تاج العروس ، ٥/٤٠، مادة (ن أ ى).

ذهلت : شُغْلِت عَنْ شَيْءٍ بِذُعْرٍ أَوْ غَيْرِهِ، أنظر: الرازي، معجم مقاييس اللغة ،٣٦٣/٢، مادة (ذ هـ ل).

(٣) ألف: محب ، أنظر: الرازي، معجم مقاييس اللغة ،١٣١/١، مادة (أ ل ف)

(٤) وشى: خان، خدع ، لطاف: الشخص الذي يتصف بالرحمة.

(٥) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

(يقول الطويل)

أيا إخواني أهل المدينة أكرموا ** أسيركم إن الأسير كريم (١)**

جاءت الإحالة في هذا البيت بالضمير(كم) للعلم بالمتكلم عنه وهو هُدبة.

يقول (الطويل):

حَديدٌ وَمَرصوصٌ بِشَيدٍ وَجَندَلٍ ** لَهُ شُرُفاتٌ مَرقَبٌ فَوقَ مَرقَبِ (٢)**

حيث تم الإضمار بالضمير (له) للعلم بالمتكلم عنه.

يقول(الطويل):

ذكرتك والعيسُ المَراقيلُ تَغتَلي*بِنا بَينَ أَطرافِ اليَحاميمِ والحِجرِ (٣)

استخدم الشاعر الضمير المتصل في (ذكرتك) للإشارة إلى المحبوبة

يقول(الطويل):

وإنّي لأُخلي لِلفَتاةِ فِراشَها ** وأُكثِرُ هَجرَ البَيتِ والقَلبُ آلِفُ(٤)**

اراد الشاعر زيادة من العمق والتعقيد في الأبيات فاستخدم الإحالة بضمير المتكلم في (إني) ثم انتقل إلى ضمير الغائب في (فراشها).

يقول(الطويل):

وأنت أمير المؤمنين ** فما لنا ولا عنك من قصر (٥)**

استخدم الشاعر الضمير (عنك) للإحالة به للعلم المسبق بالمضمر وهو أمير المؤمنين.

يقول(الطويل):

إن تقتلوني في الحديد فإنني ** قتلت أخاكم مطلقًا لم يقيدا (٦)**

استخدم الشاعر الضمير (كم) في أخاكم للإحالة به إلى قتيله وذلك لسابق المعرفة به ولأنه يخاطب أهله.

يقول (الوافر):

---

(١) المرجع نفسه.

(٢) مرصوص: مشدود ومثبت، الرازي، مختار الصحاح، ١٢٣، مادة (رص ص).
جندل: سور أو حاجز من الحجارة، ينظر : نشوان الحميرى اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، دار الفكر المعاصر لبنان بيروت، ط١، ١٩٩٩٩م،ج١١٨٧/٢
مرقب: المكان العالي يقف عليه الرقيب، المرجع نفسه ٢٥٩١/٤

(٣) المراقيل" تعني الأطراف أو الحدود، "تغتلى" : "تُلتَف" أو "تُلفّ"، "اليحاميم": الحجر

(٤) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

(٥) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

(٦)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

إني من قضاعة من يكده ** أكده هي منى في أمان (١)**

استخدم الشاعر الضمير (هي)لإحالة به إلى قبيلته وتلك إحالة داخلية.

يقول(الطويل):

أَبغَض إذا أَبغَضتَ بَغضاً مُقارِبا ** فإنَكَ لا تَدري مَتى أَنتَ راجِعُ (٢)**

في هذا البيت أحال الشاعر بالضمير أنت للربط بين الشطرين، كما احال باسم الاستفهام متى.

يقول (الطويل)

"تضمخن بالجاديِ حتى كأنَّما ** الأنوف إذا استعرضتهن رواعف"(٣)**

وجه الإحالة في هذا البيت هو "هن" والذي يشير إلى الأنوف السابق ذكرها في السطر السابق.

يقول(الطويل):

فإن شئت والله انصرفت وإنني ** من ان لا تريني بعد هذا ـلخائف(٤)**

استخدم الشاعر الإحالة بالضمير (تريني) هنا لأنه أضمر المتحدث وعوض عنه بالضمير.

يقول (الوافر):

صَمَدْتُ وَلَكِنْ يَوْمَاً عَلَى قَدْرِ فَرَحٍ ** وَعَادَتْ رِيَاحُ الْحَزَنِ مُجْتَاحَةً (٥)**

هنا تمت الإحالة بالضمير تاء الفاعل للإشارة إلى صموده وتحمله للأيام الصعبة.

كذلك الإشارة بضمير الغائب المستتر (هي) يقصد تلك الأيام الشداد التي مرت عليه.

---

(١)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم..
يكده" : "يدعمه" أو "يؤكده".
"أكده" "أيد" أو "أكد" أو "وافق عليه".،
(٢) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٣) المرجع نفسه.
جادي : (اسم)الجادي : الجراد، يَجدِي كل شيءٍ، أَي يأْكله تمخضن: تعني الاصطفاف
رواعف": رَوَاعِفُ: (اسم)رَوَاعِفُ : جمع راعِف، معجم المعاني الجامع، مادة (ر ع ف)
(٤)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٥) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

يقول (الطويل):

وَأَشْكَى الشَّكَوَى فِي الْحَشَا ** وَلَا مَنْ أُشْكِي إِلَّا اللَّهَ (١)**

الإحالة بالضمير (أنا) للتحدث عن نفسه، وهذا الأسلوب لم يخرج من هُدبة بمحض الصدفة بل هو محض اضطراب وتقريع لنفسه وأحاسيسه

يقول (الوافر):

طَرِبتَ وأَنتَ أَحياناً طَروبُ ** وَكيفَ وَقَد تعَلّاكَ المَشيبُ (٢)**

جاءت الإحالة بالضمير المنفصل، وذلك باستخدام الضمير "أنتَ" للإشارة إلى الشخص الذي يتحدث إليه، والضمير "هُو" للإشارة إلى المشيب الذي تعلّاه.

باختصار، فإن هدبة بن الخشرم يستخدم الإحالة بالضمائر للإشارة إلى الأشخاص والكائنات في قصائده، سواء كانوا موجودين حالياً أو في الماضي أو غير محددين الزمان،

كما أن معظم هذه الإحالات تحمل شحنة نفسية من الانفعالات والعواطف وخاصة الانفعالات الست الأساسية وهي: الدهشة، والخوف، والاشمئزاز، والغضب، والسعادة، والحزن، وإن كان الحزن واليائس هو الحالة السائدة في شعره بسبب الاحداث والصراعات التي مر بها، وسجنه، والموت المحتم الذي ينتظره.

المبحث الثاني
الإحالة بأسماء الإشارة

تعريف اسم الإشارة:

يُعرَّف اسم الإشارة كاسم يُعيّن مدلوله بإشارة حسية، كمثال عندما يُشير الرجل إلى عصفور قائلاً: "ذا رشيق". يُبنى اسم الإشارة ما لم يدل على المثنى مع تحديد الذكر والأنثى، حيث يُعرَب عندئذٍ كمثنى ويُرفَع بالألف ويُنصَب ويُجرَّ بالياء**(٣).**

(١) الحشا: الصحراء و البرية، الحَشَا :النَّاحيةُ. معجم المعاني الجامع، مادة (ح ش ا).

(٢) ديوان هدبة بن الخشرم تحقيق يحي الجبوري ط٢، دار القلم ١٩٨٦م.
طربت: تشير إلى الفرح والسرور، طَرِبَ: (فعل)
طرِبَ لـ / طرِبَ من يَطرَب ، طَرَبًا ، فهو طرِب وطَروب ،معجم المعاني الجامع، مادة (ط ر ب).

(٣) البغدادي، محمد، الاحالة بأسماء الاشارة في اللغة العربية: دراسة تحليلية، مجلة اللغة والثقافة العربية ٣.٢ (٢٠١٨): ٥٥-٦٨.

تتألف أسماء الإشارة من ثلاثة أقسام: ما يُشير به إلى المفرد، المثنى، والجمع، وتنقسم إلى ما هو مذكر ومؤنث. على سبيل المثال، "هذا" للقريب وهو مكون من "ها" التنبيه وإذا" الإشارة الأصلية، وهذه" للقريبة.

أقسام أسماء الإشارة تنقسم إلى قسمين للقريب والبعيد، وكذلك إلى ما هو مذكر ومؤنث. يتألف القسم الأول للمؤنث والمذكر من خمسة أنواع، بدءًا مما يُشير إلى المفرد المذكر كـ "ذا"، وما يُشير إلى المفردة المؤنثة مثل "ذات"، وما يُشير إلى المثنى المذكر مثل "ذان"، وما يُشير إلى المثنى المؤنث كـ "تان"، وأخيرًا ما يُشير إلى الجمع كـ "أولاء"**(١).**

اسم الإشارة هو ما دل على إشارة ومسمى إليه، وينقسم حسب المشار إليه إلى: ما يشار به للمفرد وما يشار به للمثنى وما يشار به للجمع، هي عناصر دالة لا تشير إلى نفس المرجع الذي تشير إليه الضمائر، في النصوص اللغوية، حيث تؤدي الضمائر وظيفة تحديد مشاركة الشخصيات في التواصل، بينما تؤدي الأسماء التوضيحية وظيفة تحديد مواقع الحروف زمانًا ومكانًا ضمن موضع الدلالة. كما تتحدث الفقرة عن أنواع الأسماء التي تساهم في اتساق النص وتحديد المعاني، وتشمل الإشارة المفردة والموصولات المختصة والعامة**(٢) .**

واسم الموصول أداة مرجعية واضحة تعمل على تماسك النص وتماسكه، وذلك لأنها تحدد دور المشاركين زماناً ومكاناً ضمن الموقف الدال، وتتحقق دلالتها

إذا دلت مع ارتباطها على كيان أو مفهوم تمت الإشارة إليه بعد ذكره في النص. ينطبق هذا عادةً على الروابط الشائعة، في حين أن الاسم النسبي المحدد يكون مرجعيًا إذا كان يشير إلى مرجع، وعادة ما يسبقه

لا تختلف الأسماء الضامة عن غيرها من حيث التماسك المرجعي من حيث أنها تقوم

بعملية التعويض، وهي لا تحمل أي أهمية خاصة، ولا يتضح معناها إلا من خلال ما تشير

(١) الحمداني، عمار، الاحالة بأسماء الاشارة في النص الأدبي: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ١.١ (٢٠١٩): ٣٢-٤٥.

(٢) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة دار الطلائع ٢٠٠٤م، ص: ١٧٢.

إليه. وهي تقوم بعملية الاتصال المتماسك من خلال نفسها وترتبط بما يليها وهو الاتصال المتصل الذي ينشئ الاتصال يجب أن يكون الاتصال بين الشخص المتصل معروفًا للمستلم قبل ذكر الاسم(١)

تبدو الوظيفة الرئيسية لأسماء الإشارة في تحديد مدى القرب أو البعد من المتكلم في اللغة العربية، تنقسم ايضًا إلى مستويين بوضوح: القريب، الذي يُعبر عنه بـ "هذا" وفروعه، والبعيد، الذي يُعبر عنه بـ "ذلك" وفروعه. بالإضافة إلى ذلك، يرى البلاغيون وجود مستوى ثالث وهو "المتوسط" الذي يُعبر عنه بحذف اللام من "ذلك"، مما يجعله "ذاك". تحتوي الكلمة المركبة "ذلك" على ثلاثة أجزاء: "ذا"، الذي هو اسم الإشارة، واللام، الذي هو حرف البعد، والكاف، الذي هو حرف المخاطب. يُلفت الانتباه إلى الجزء الأخير، وهو "حرف الخطاب"؛ لأنه يحدد نوع المخاطب من حيث الجنس والعدد. على الرغم من أن هذه الوظيفة قد تجاوزت في العربية الحديثة، إلا أنها كانت حاضرة في لغة القرآن الكريم. على سبيل المثال، يتعامل حرف "كاف" مع المخاطب فيما يتعلق بالتذكير والتأنيث والتثنية والجمع(٢) .

تظهر الأمثلة التالية كيف يختلف "ذا" وتفرعاتها باختلاف جنس المشار إليه وعدده، وكيف يتغير "كاف" باختلاف جنس المخاطب.

نموذج تطبيقي على شعر هُدبة بن الخُشرم

(يقول الوافر):

ألا نعق الغراب عليك ظهرا*ألا في فيك من ذاك التراب (٣)

حيث استخدم الشاعر اسم الاشارة (ذاك) فاستغنى المرسل عن إعادة الوحدة النصية باستخدام الإحالة الإشارية في قوله (ذاك التراب) إذ قام اسم الإشارة (ذاك) مقام النص المتقدم، وحقق بذلك أمرين، أنه أقام تماسكًا بين الشطر الأول والثاني، أنه تمكن من ذكر التراب مباشرة دون تكراره مرتين

فإن شئت والله انصرفت وإنني** من ألا تريني بعد هذا ـلخائف (٤)**

استخدم الشاعر اسم الإشارة(هذا) ليشير إلى الموقف الصعب الذي يمر به.

---

(١) ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ ه ـ١٩٩٤ م، ص ١٧٤.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ص ١٨١.

(٣) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

(٤) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

يقول (الطويل)

وإن يك أمر غير ذاك فأنني ** لراض بقدر الله للحق عارف (١)**

استخدم الشاعر اسم الإشارة (ذاك) للإحالة به إلى ان كل ما يعتريه من مصائب هو قادر عليها وذلك لإيمانه القوى بالله

تستخدم الإحالة بأسماء الإشارة في الشعر لتوضيح الأشياء التي يريد الشاعر الإشارة إليها، ولإضفاء جو من الغموض والجمالية على النص الشعري.

يقول (الوافر):

عَسى الكَربُ الَّذي أَمسَيتُ فيهِ ** يَكونُ وَراءَهُ فَرَجٌ قَريبُ(٢)**

استخدم هُدبة في هذا البيت الاسم الموصول (الذي) للإحالة به إلى الاسم السابق له وهو الكرب.

يقول (الوافر):

فإن يَكُ صَدرُ هَذا اليَومِ وَلّى ** فإنَّ غَداً لِناظِرِهِ قَريبُ(٣)**

أحال الشاعر باسم الإشارة (هذا) لتحقيق الوحدة النصية بين الشطرين.

يقول (الوافر):

فَلَم أُبدِ الَّذي تَحنوا ضُلوعي ** عَليهِ وإنَّني لأَنا الكَئيبُ(٤)**

استخدم الشاعر اسم الموصول الذي للإحالة به إلى ما يشعر به ولا يستطيع البوح.

يقول (الطويل):

أَنا المَرءُ لا يَخشاكُمُ إن غَضِبتُمُ ** وَلا يَتَوَقّى سُخطَكُم إن تَغَضَّبا(٥)**

استخدم الشاعر الضمير أنا للإحالة إلى نفسه.

يقول (الطويل)

أَنا ابنُ الَّذي فاداكُمُ قَد عَلِمتُمُ ** بِبَطنِ مُعانٍ والقيادَ المُجَنَّبا (٦)**

استخدم الشاعر اسم الموصول الذي للإحالة إلى أبيه، وهما إحالة لما بعده.

---

(١) المرجع نفسه.
(٢) المرجع السابق نفسه.
(٣)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم
(٤)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٥) "يتوقى": تعني يخشى أو يتجنب ، من الفعل (وقى) المعجم الوسيط، مادة (و ق ى).
(٦) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
المُجَنَّبا" تعني "المستعد" أو "المتأهب". وتأتي من الفعل "جنب" الذي يعني "أعد" أو "أعدى". المعجم الوسيط، مادة (ج ن ب).

المبحث الثالث
الإحالة بالمقارنة.

الإحالة بالمقارنة

تحتوي كل عملية مقارنة على ما لا يقل عن شيئين يشتركان في سمة مشتركة، يمكن تمييز نوعين من المقارنات: مقارنة عامة ومقارنة خاصة**(١)** .

المقارنة العامة

تتنوع الألفاظ المستخدمة في المقارنة العامة في اللغة العربية، مثل "شبيه" ومشابه" تعبر عن التشابه، ونفسه" وعينه" تعبر عن التطابق، بينما "مخالف" ومختلف" ومغاير" تعبر عن التخالف. يتميز استخدام هذه الألفاظ بتعبيرها عن العلاقات بين العناصر وتعزيز التماسك في اللغة، والمقارنة العامة يمكن تقسيم الكلمات المستخدمة فيها في اللغة العربية إلى عدة أنواع:

١- كلمات التشابه مثل "شبيه" و "مشابه"

٢- كلمات التطابق مثل "نفسه" و "عينه"، "مطابق"، "مكافئ"، "مساو"، "مماثل"، "قبيل"، "مثيل"، "نظير"، "مرادف".

٣- كلمات التخالف مثل "مخالف" و "مختلف" و "مغاير".

٤- كلمات الآخرية مثل "الآخر" و "أيضًا" و "البديل" و "الباقي".**(٢).**

وتتميز كلمات المقارنة بأنها تعبيرات تشير إلى أشياء أخرى ولا يمكن استخدامها بمفردها وهذا يجعلها وسيلة للتماسك في النص **(٣).**

لذلك عند استخدام هذه الكلمات، يجب على المتلقي أن ينظر إلى سياق الجملة لفهم ما يشير إليه الكلام. قد يكون المقارنة مشيرة إلى شخص أو شيء خارجي، أو قد تشير إلى شخص أو شيء داخل النص. إذا كانت تشير إلى شيء داخلي، فقد يكون هذا الشيء مذكورًا سابقًا أو في وقت لاحق في النص**(٤)** .

ومن أمثلتها:

أ- إحالة خارجية.

---

(١) محمد عبد الرحيم، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر السوداني محمد الفيتوري، ص٤٥-٦٠.

(٢) زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني، ص ٥٦-٧٤.

(٣) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص ٥٣٢

(٤) زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني، ص ٥٦-٧٤.

أحمد: يبدو أن كل الصناديق متساوية في الحجم، وهذا يسهل مهمتنا في ترتيبها.

سعيد: ولكن حجم الصندوق الأزرق مختلف عن تلك الصناديق الحمر.

حيث يحيل الحديث على صناديق خارجية، وكلمة "مختلف" تعبر عن المقارنة.

ب- إحالة داخلية على متقدم

ينبغي أن يحمل الكلام على حقيقته حتى يثبت دليل العكس.

في الصباح أكلت تفاحة، وفي المساء تناولت أخرى.

تُظهر كلمة "العكس" في إحالة داخلية، وكلمة "أخرى" في تحيل على المسبوقة.

ت- إحالة داخلية على متأخر

كل من يراقب تصرفاتك قولًا وعملًا يستنبط أن عملك يأتي مناقضًا لكل ما تقول.

حيث تحيل "مناقضًا" على ما يليها**(١) .**

المقارنة الخاصة

تُستخدم المقارنة الخاصة للتعبير عن الموازنة بين العناصر من حيث الكم أو الكيف. يُستخدم اسم التفضيل مع "من" للمفاضلة بين العناصر، ويُظهر ذلك في الأمثلة:

خالد أكبر من سعيد، لكن سعيدا أذكى.

سناء أجمل من زينب.

النساء أقصر من الرجال.

تُظهر كلمات "أكبر" وأجمل" وأقصر" صيغة التفضيل بمقارنة بين العناصر.

الإحالة بأدوات المقارنة هي عبارة عن استخدام تعبير يقارن بين شيئين مختلفين في النص الأدبي، وذلك لإيضاح المعنى أو للإشارة إلى صفة محددة. فعند استخدام الإحالة بأدوات المقارنة، يتم استخدام كلمات مثل "كأنَّ"، "مثل"، "كما"، "أشبه"، وغيرها من الكلمات المشابهة **لها(٢) .**

(١) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، دار النابغة للطبع والنشر والتوزيع السلسلة: الرسائل الجامعية، (د.ط) ، ١/١٣٧

(٢) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص: .٥٣٢

من خلال استخدام هذه الكلمات، يتم إنشاء مقارنة بين شيئين مختلفين، مثل مقارنة بين شخصيتين أو موقفين أو مفاهيم مختلفة. ويعتبر استخدام الإحالة بأدوات المقارنة أداة فعالة لإضفاء المزيد من الدقة والوضوح على المعنى، وتحقيق فهم أفضل للنص الأدبي(١) .

مفهوم الإحالة بالمقارنة:

يمكن استخدام الإحالة بأدوات المقارنة لإنشاء صور ومعاني متعددة وعميقة، وتحقيق الاستنتاجات المتعددة والذكية في النص الأدبي، مما يزيد من قيمة النص ويجعله أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام للقارئ.

مثال: كما الشمس تشرق بين السحاب
كذلك الحب يشرق بين الأحباب
فكما يضيء النهار بالشمس
يضيء الحب بالإحالة إلى الحبيب الذي يشبه القمر(٢) .

تطبيق من شعر هُدبة بن الخشرم:

يعتبر هُدبة بن الخشرم من شعراء الجاهلية الذين تميزوا بالإبداع والتميز في عصرهم، ويعتبر شعره يحتوي على العديد من الأساليب البلاغية، بما في ذلك الإحالة بأدوات المقارنة. وردت الإحالة بأدوات المقارنة في شعر هُدبة بن الخشرم بشكل متكرر، وذلك لإبراز الفروق بين الأشياء المختلفة وتوضيح مدى تميز بعضها عن الآخر، ومن أمثلة ذلك.

يقول (الطويل):

"رأته طويل الساعدين شمردلا ** كما تشتهي من قوة وشباب"(٣)

استخدم الشاعر أداة العطف (و) كأداة مقارنة، إذ تخلى المرسل من خلالها عن إعادة (كما تشتهي من شباب) كلها، واستخدم الواو كي يقرن القوة بالشباب، فيحملها معها على نفس المعنى.

(١) محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ١٩٩١، ص١٨.
(٢) ريما النمر ، دلالات الإحالة بأدوات المقارنة في اللغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها٢٠١٩.
(٣) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

يقول (الطويل):

رشاشا كما انهلت شعيب أسافها ** عنيف نجرز السير أو متعانف (١)**

استخدم الشاعر حرف العطف (أو) للإحالة بالمقارنة إذ نجح في المقارنة بينها وبين الجملة السابقة.

يقول (الطويل):

طلعن علينا بين بكر غريرة ** وبين عوان كالغمامة ناصف(٢)**

استخدم الشاعر أداة المقارنة(ك) لتوضيح المعني وزيادة التماسك في النص.

"من العيس أو جلس وراء سديسة ** له بارل مثل الجمانة رادق"(٣)**

استخدم الشاعر اداة التشبيه (مثل)لإيضاح المعنى والإحالة بها إلى ما بعدها.

يقول (الطويل):

تضمخن بالجاديِّ حتى كأنَّما. ** الأنوف إذا استعرضتهن رواعف (٤)**

استخدم الشاعر أداة المقارنة (كأنما) لتوضيح المعنى بين الشطرين.

يقول (الرجز):

إني إذا استخفى الجبان بالخدر ** وكان بالكف شهاب كالشرز (٥)**

استخدم الشاعر اداة المقارنة (ك)؛ إذ تخلى المرسل من خلالها عن التشبيه، حيث شبه قوه الضربة بالشرز المتصاعد من النيران.

---

(١)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم..

"رشاشا": الرَّشَاشُ، الرَّشَاشُ: ما تَرَشَّشَ من السوائل. ويعني هنا بكثرة، المعجم الوسيط، مادة (ر ش ش)

"انهلت": المِنْهَالُ ، المِنْهَالُ : الكثيرُ الإنهال. لدوابه، المعجم الوسيط، مادة (هـ ل ل)

والرَّجُلُ يبلُغ الغايَة في السَّخاء.

"المتعانف": المتجادل.

(٢) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

(٣) المرجع السابق.

(٤) السابق نفسه.

(٥) استخفى: استعان، مادة (خفي)، الخدر: الغفلة، مادة (خدر)، شهاب: نجم ساطع، مادة (شهب)، الشرز: و الشَّرْزُ الغِلَظُ. و الشَّرْزُ الشِّدةُ والقوة، مادة (ش ر ز). المعجم الوسيط

كأنما بين الطير والسحاب فرقاً ** كريم النسب والشجر والندى(١)**

حيث يقارن الشاعر بين الطير والسحاب، ويشير إلى تميزهما عن بعضهما البعض، ويضفي على الصفة المذكورة بعد السحاب "كريم النسب" معنى التفوق والتميز

يقول (الطويل):

وأَبغَض إذا أَبغَضتَ بَغضاً مُقارِباً ** فإنَكَ لا تَدري مَتى أَنتَ راجِعُ (٢)**

الصورة التي تمثل الإحالة بالمقارنة في هذا البيت هي "مُقارِباً"، حيث يتم استخدام الكلمة للتعبير عن التشابه أو القرب بين الأشياء أو الأفراد، ويتم استخدامها هنا للتعبير عن البغض الذي يتم إظهاره لشخص مُقارب، أي شخص يتم التعامل معه بانتظام، وتحذير الشخص من أنه لا يعرف متى سيعود إلى هذا الشخص مرة أخرى.

وكان الوفا طويل الأمد * كما الزهر يبقي مع الندى صفد(٣)**

والإحالة هنا إحالة قبلية حيث استخدم اداة المقارنة (كما) للإشارة إلى قيمة الوفاء والذي عبر عنه بالندى.

يقول (الطويل):

فَقُلتُ لَها فيئي إلَيكِ فإنَّني ** حَرامٌ وإنّي بَعدَ ذاكَ لَبيبُ (٤)**

استخدم الشاعر كلمة "لَبيبُ". حيث يتم استخدام الكلمة للإشارة إلى ذكاء وحذر الشخص، ويتم استخدامها هنا للتعبير عن حذر الشخص في الحديث مع هذه المرأة، وتحديده أنه يدرك الخطر المحتمل إذا تجاوز الحدود معها.

يقول (الطويل):

وَأُخرى إذا ما زارَ بَيتَكِ زائِرٌ ** زيالَكِ يَوماً كانَ كالدَهرِ أَجمَعا (٥)**

استخدم الشاعر في هذا البيت "كالدَهرِ أَجمَعا"، حيث يتم استخدام عبارة "كالدَهرِ أَجمَعا" للإشارة إلى أن الزيارة كانت طويلة جدًا وكأنها استمرت لفترة طويلة جدًا من الزمن، وهذا يقارن بطول فترة الدهر أو الزمن.

(١) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٢) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٣) المرجع نفسه.
(٤)هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
(٥) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.

يقول (الطويل):

عَلَيهنَّ مِن صُنعِ المَدينَةِ حِليَةٌ. ** جُمانٌ كأَعناقِ الدَبا وَرَفارِفُ (١)**

استخدم الشاعر اداة المقارنة (كأعناق)للإحالة بها إلى شيء سبق ذكره.

يقول (الطويل):

وَينفُخُ أَقوامٌ عَليَّ سُحورَهم ** وَعيداً كَما تَهوي الرِياحُ العَواصِفُ(٢)**

أحال الشاعر بأداة المقارنة(كما) للإشارة إلى شده التوعد للقوم المنافسين لقومه، فجاءت حركة الشاعر النفسية في هذا النص والتي تتخذ من الإحالة ما يضفي على النص طابعه الإيحائي القادر على جذب المتلقي.

أهمية الإحالة بأدوات بالمقارنة ودورها في النص:

تعتبر الإحالة بأدوات المقارنة من الأساليب البلاغية الهامة في الأدب، حيث تساعد على تحقيق العمق والتعقيد في المعاني وتقديم مستويات مختلفة من التفسير للنص الأدبي، وتعتبر الإحالة أداة فعالة لإضفاء المزيد من الدقة والوضوح على المعاني التي يريد الشاعر أو الكاتب التعبير عنها، وتتميز الإحالة بأدوات المقارنة بأنها تعزز الجانب الإنساني في النص الأدبي، حيث تساعد على توصيل الرسالة إلى القارئ بأسلوب يتناسب مع الإحساس الإنساني والمشاعر المختلفة التي يمكن أن يشعر بها القارئ. كما أن

استخدام الإحالة بأدوات المقارنة يساعد على تحقيق الاستنتاجات المتعددة والذكية في النص الأدبي، مما يزيد من قيمة النص ويجعله أكثر جاذبية وإثارة للاهتمام للقارئ**(٣)** .

وبالإضافة إلى ذلك، تساعد الإحالة بأدوات المقارنة على تعزيز الفكرة الرئيسية في النص الأدبي، وتوجيه القارئ إلى النقطة الرئيسية التي يريد الكاتب

---

(١) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
حلية: الزينة والزخرفة التي تُزين بها المدينة، مادة (ح ل ى)، جُمان: حب يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ، مادة (ج م ن) ، أَعناقِ الدَبا: أعناق الجمال، مادة (د ب ا)، معجم المعاني

(٢) هدبة بن الخشرم، ديوان هدبة بن الخشرم.
ينفخ أقوام: (نَفَخَ بفَمه) يَنفُخُ نَفْخاً إذا أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ، الزَّبيدي، تاج العروس ٣٥٩/٧، مادة (ن ف خ)، والمقصود: يتحركون بقوة وحماس، وسحورهم: السُحْرُ: الرِئَةُ، والجمع أَسْحَارٌ، الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية٦٧٨/٢، مادة (س ح ر).

(٣) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص ٥٣٢

التعبير عنها. وبالتالي، فإن الإحالة بأدوات المقارنة تعتبر أداة هامة في الأدب لإيصال الرسالة بشكل فعال وجذاب للقارئ.

أهمية الإحالة:

للإحالة دور كبير في تماسك النص، حيث تعتمد فكرة هذا الدور على إشارة الكاتب إلى مفاهيم سابقة تم ذكرها في النص أو تم الاتفاق عليها في الثقافة العامة. ويتم ذلك من خلال استخدام الكاتب للأساليب اللغوية المتنوعة مثل الضمائر، والأسماء المستعارة، والأسماء الجمعية، والعبارات المركب. ويتم تحقيق التماسك النصي من خلال الإحالة على الأفكار والأحداث السابقة، وبذلك تتمكن الكاتب من توصيل رسالته بشكل أفضل وأكثر وضوحًا. ويعتبر الإحالة أيضًا أحد الأساليب التي يتم من خلالها إثبات مصداقية النص، حيث يعتمد الكاتب على الأفكار والمعلومات المستندة إلى مصادر موثوقة ومعروفة(١) .

يمكن القول إن دور الإحالة في تماسك النص يتمثل في إنشاء صلة بين أفكار النص والأفكار التي سبق ذكرها، وبذلك يتم تحقيق التماسك والترابط بين الأجزاء المختلفة من النص، وتحسين فهم القراء للنص بشكل أفضل وأكثر دقة إذ تعتبر العناصر الإحالية من العناصر الهامة في النص الشعري، حيث تساعد على تماسك النص وتأسيسه، وتضفي عليه الإثراء والجمالية(٢) .

أهمية العناصر الإحالية في النص الشعري تتمثل في الآتي:

- تساعد على توحيد المعاني والأفكار والمفاهيم في النص، وتحقق التماسك الداخلي للنص.
- تعزز الإحساس بالوحدة والتكامل في النص، وتجعل النص أكثر اتساقًا وترابطًا.
- تساعد على الارتباط بالتاريخ والثقافة والأدب والمجتمع، وتعزز الانتماء الثقافي للنص.
- تضفي على النص الشعري جمالية وإثراءً، وتجعله يتمتع بمستوى أعلى من الفنية والإبداع.

(١) ينظر: فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم نص، دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢٥، سبتمبر ص: ٢٢٠-٢٢١.

(٢) نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع يناير ٢٠١٣، ص: ٤٠

- تساعد على إيصال المعنى الذي يريده الشاعر بشكل دقيق وواضح، وتجعل النص يتمتع بالمغزى والدلالة العميقة.
- تعزز التعبير الشعري وتجعل النص أكثر تأثيرًا وإبهارًا للقارئ(١)

وبالتالي فإن عناصر الإحالة تشكل أساسًا هامًا في بناء النص الشعري، وتعتبر جزءًا لا يتجزأ من الأدوات التي يستخدمها الشاعر لتحقيق هدفه الفني والتعبيري.

الأهمية البلاغية للإحالة:

البلاغة لا تأتي من المتكلم فقط؛ بل: "ولعل البلاغة في الاستماع، لأن المخاطب إذا لم يحسن الاستماع لم يفهم المعنى الذي يؤدي إليه المخاطب، والاستماع الجيد يساعد البليغ على فهم المتكلم، والمستمع هو الذي يعطي الكلام"، فرصة لمعداته لتنقل له المعنى الذي يجري

الاتصال من أجله؛ والكلام متعلق بمعاني الظرف وفوائده، لا بشرط من أحواله، وهو قبل الظرف، إذ ليس له تخصص، فيجوز أن يكون الاسم الواحد مختلفًا لاختلاف اللغات، ولما كان فالحياء يحصل، فإنه يحتاج إلى نية المتكلم واستعماله فيما قرره الظرف»، وهنا استقر الأمر. فهم الإحالة داخل الخطاب؛ لأن السامع لا يستطيع اختلاق الإحالة إلا بالاستماع الجيد والاطلاع على مضمون الكلام إذا كان النص مسموعاً، أما إذا كانت مكتوبة، فيجب على المتلقي أن يكون حاضرًا ذهنيًا وواسع الأفق، حتى يتمكن من تذكر مجاميع النص عند عاشوراء مطالبًا بتفسير الكلمات الداعمة، وفهمها على حسب معنى النص، ماذا يعني الكاتب (٢).

إن الوعي بالذات يتطلب اهتمام المتلقي بالعناصر التي تتكون منها، والتي من خلالها يتم شرحها وفهمها، وتتضح من خلال انسجامها وتماسكها. وينبغي ألا يغيب عن السامع (القارئ) ترتيب الكلمات ومدلولاتها، والبنى ووضوحها، والمعاني وبنيتها، حتى لا يلتبس على النفس، ولا تربكها المسارات، ومن الصعب فهم السبب، لأنه لا يحمل في طياته الأهداف التواصلية والمقاصة المرجوة لا يزال الاهتمام بالمتلقي أمراً ضرورياً وشرطاً أساسياً في عملية الاتصال لذا ركز علماء البلاغة بشكل واضح على ذلك، يقول محمد الجاحظ: «الأمر يدور حول فهم كل شعب على قدر قدراته، وتحميله على قدر بيوته»، ولكل مستمع موقعه الخاص في النص وموقعه في الخطاب تتكلم من الصغير فيكون كلامك فيه أبلغ من الكبير، وتتكلم مع

(١) ينظر: أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص ٥٣٥.
(٢) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ١/١٣٧

العارفين، فتختار كلامًا يرتقي في فهمك ويتوافق مع علمك، فتخرج بقطعة من الكلام تجد نفسك تكرر في تلك البنية، لكنك لا تستطيع، وتكتب للصغار، فانزل أسلوبك إلى فهمه، وتتحدث إلى الكبير المثقف، فارفع أسلوبك إلى أعلى مستوياته حتى يتطابق فهم قارتك مع ما تفهمه من دونك... وهكذا تواصلك مع الناس يحدث سواء في صفوفهم أو في مناصبهم(١) .

ولذلك تعتبر الإحالة من الأساليب البلاغية الهامة في الأدب، حيث تساعد على تحقيق العمق والتعقيد في المعاني وتقديم مستويات مختلفة من التفسير للنص الأدبي. وتعتبر الإحالة أداة فعالة لإضفاء المزيد من الدقة والوضوح على المعاني التي يريد الشاعر أو الكاتب التعبير عنها(٢) .

وعلاوة على ذلك، تعتبر الإحالة أيضًا أداة قوية لتحقيق الاستنتاجات الذكية والمتعددة في النص الأدبي، حيث يمكن للقارئ استخدام الإشارات الموجودة في النص لإنشاء صور مختلفة وتحليل مختلف للمعاني. وبالتالي، فإن

الإحالة تزيد من قيمة النص الأدبي من حيث العمق والتعقيد، وتجعل القارئ يستمتع بقراءة النص ويظل يتذكره لفترة طويلة(٣)

خاتمة البحث:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله الذي وفق على الخير وأعان ,وأحمد الله وأشكره شكرًا كثيرًا ,وأثني عليه الثناء الحسن سبحانه وتعالى لا نحصي ثناء عليه وأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله (صلى الله عليه وعلى صحبه وأتباعه إلى يوم الدين

أما بعد،،،

وبعد انتهاء البحث من رحلته في دراسة الإحالة في شعر هُدْبَة بن الخشرم العُذريّ ، وذلك وفق المنهج الوصفي التحليل وعلى وفق ما حددتُ في مقدمته من منهج سرت عليه، وجدت أنه لابد من الوقوف على بعض النتائج والتوصيات: ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع وضحت لنا بعض النتائج ومنها قد حددنا بعض التوصيات التي ربما قد يفيد الأخذ بها.

(١) محمد خطابي، لسانيات النص، ص: ١٨

(٢) نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث الأردن ٠ ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م ، ص ٨٧

(٣) فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم نص، دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، ص: ٢٢٠-٢٢١.

أولاً: النتائج والتي منها.

- تبين هذه الدراسة أهمية الإحالة في كل ديوان شعري
- تبرز الدراسة فصاحة وبلاغة هدبة بن الخشرم العذري
- تصور الدراسة طغيان العاطفة والاحاسيس على أشعار هدبة
- توضح الدراسة أهمية البنية اللفظية والدلالية في النصوص الشعرية
- وقوع هدبة في أخطاء أسلوبية وبيئية كالغموض والتأثر بالطبيعة البدوية
- اعتماده على الاحالة مما أسهم في قوة شعره وجعله أكثر تماسكًا.

ثانياً: التوصيات:

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من التوصيات منها:

أهم التوصيات

١-أوصي الباحثين بدراسة عناصر الإحالة لما لها من فائدة كبيرة في الوصول نصوص شعرية مترابطة.

٢-الحاجة الملحة في الحفاظ على اللغة العربية؛ ولا يكون ذلك إلا بالمحافظة على مفرداتها وتراكيبها وتحقيق الانسجام التام بين الالفاظ والمعاني.

٣-دراسة العوامل النفسية والبيئة وأثرها على الشعراء، وبيان مدى تأثيرها على الشعراء إيجابًا وسلبًا.

٤-تحقيق هذا التماسك من خلال الاستمرارية في الأفكار واستخدام الألفاظ المترابطة التي تسهم في خلق وحدة نصية تجعل المتلقي يتتبع النص بسهولة ويشعر بالانسجام بين أجزائه.

وختامًا لا أدعي أنني قد وفيت هذا الموضوع حقه، أو أحطت فيه بما ينبغي أن يقال، وإنما حسبي من ذلك أنني بذلت فيه ما استطعت من جهد، ولم أدخر فيه وسعًا، والنقص في أعمالنا منا، والكمال لله وحده سبحانه، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

أولًا: المراجع اللغوية-المعاجم-.

١- ابن قتيبة: كتاب الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

٢- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط ١، ١٤١٤ ه -١٩٩٤ م.

٣- أبو الحسن علي بن محمد الأصمعي، (ت. ٣٥٨ هـ). "الزهد والرقائق".

٤- أبو الفرج الأصفهاني، الاغاني، تحقيق الدكتور احسان عباس، الدكتور ابراهيم التعانين، الأستاذ بكر عباس، دار صادر بيروت

٥- أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١، ١٩٩٣ م، ص ١٨١.٤

٦- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠ هـ). "تاريخ الرسل والملوك".

٧- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، مكتبة زهراء الشرق-القاهرة ٢٠٠٥م.

٨- البغدادي، محمد، الاحالة بأسماء الاشارة في اللغة العربية: دراسة تحليلية، مجلة اللغة والثقافة العربية ٣.٢ (٢٠١٨).

٩- حازم علي كمال الدين، نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط).

١٠- حسني، حسن. "الاحالة بالضمائر في اللغة العربية: دراسة تحليلية" مجلة البحوث اللغوية والأدبية ٢.١ (٢٠١٤).

١١- الحمداني، عمار، الاحالة بأسماء الاشارة في النص الأدبي: دراسة تحليلية، مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ١.١ (٢٠١٩).

١٢- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ ه -١٩٩٨ م.

١٣- ريما النمر ، دلالات الإحالة بأدوات المقارنة في اللغة العربية، مجلة اللغة العربية وآدابها٢٠١٩.

١٤- زين العابدين الغول، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر الليبي محمد الزيتوني.

١٥- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي: النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٢، ٢٠٠١ م.

١٦- سميرة عبد الله الشريف، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الأميرة عائشة بنت أحمد القرطبية.
١٧- الشريف، عبد الرحمن. "الاحالة بالضمائر في اللغة العربية: دراسة تحليلية." مجلة اللغة والثقافة العربية ٤.١ (٢٠١٩).
١٨- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ١/١٣٧
١٩- عبد الرحمن العوضي، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي، ص ٦٧ وما بعدها.
٢٠- فايز أحمد محمد الكومي، تحليل البنية النصية من منظور علم نص، دراسة في العلاقة بين المفهوم والدلالة في الدرس اللغوي الحديث، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، ع ٢٥، سبتمبر ص: ٢٢٠-٢٢١.
٢١- محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الطبعة الاولى ١٩٩١، ص١٨.
٢٢- محمد عبد الرحيم، الإحالة ودورها في تماسك النص الشعري في شعر الشاعر السوداني محمد الفيتوري، ص٤٥-٦٠.
٢٣- محمد، العرفاوي، "الاحالة بالضمائر في النص الأدبي: دراسة تحليلية." مجلة الدراسات الأدبية واللغوية ٢.١ (٢٠٢٠): ١-١٥.
٢٤- نادية الجمل، "دراسة تحليلية لظاهرة الاحالة بالضمائر في النص العربي المعاصر." مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ٣.٤ (٢٠١٧)، ص ٤٩-٦٢.
٢٥- نادية رمضان النجار، علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع يناير ٢٠١٣، ص: ٤٠
٢٦- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، مجلة الأزهر بغزة ٢٠١٧م، ص١٠٦٩
٢٧- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب الحديث الأردن • ط١، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٩م ، ص ٨٧.
٢٨- هدبة بن الخشرم .ديوان هدبة بن الخشرم تحقيق يحي الجبوري، دار القلم ١٩٨٦م، ط٢